

بيان مكتب سماحة المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم حول ذكرى مصاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في العام الماضي 1437هـ



[www.alhawzanews.com](http://www.alhawzanews.com)

أعظم الله أجرنا وأجركم بذكرى مصاب بضعة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)

## فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تمر علينا هذه الأيام ذكرى استشهاد سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وإننا إذ نقدم تعازينا لولدها الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ولجميع الأخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات في باقى المعمورة نستثمر هذه الفرصة للإشارة إلى جوانب من فضل الصديقة الطاهرة وشخصيتها وسيرتها (عليها السلام)، فإنها سيدة نساء العالمين وقدوة المرأة المسلمة.

١— أول ما يلاحظ الباحث في القرآن والسنة اختصاص الزهراء فاطمة (عليها السلام) من بين أخواتها بالفضل والرعاية وتتميزها عنهن، ففاطمة سيدة نساء أهل الجنة (البخاري)، وهي المشمولة بأية التطهير، وهي التي حسمت السماء أمر زوجها، وهي التي اختصت برعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إذا سافر، آخر عهده اتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم — فاطمة) (مسند أحمد)، في كل هذه الأحاديث والموافق وغيرها .. كانت فاطمة (عليها السلام) تتميز عن باقي أخواتها، مما يكشف عن سر عظيم كامن في شخصيتها ومقامها (عليها السلام).

٢— اتسمت حياة الزهراء (عليها السلام) بالبساطة والقناعة، فلم تستثمر مكانتها من أبيها لترجحه بمستلزمات الترف والنعيم، بل نجدها على العكس من ذلك قد ضربت — مع باقي أفراد أسرتها — الأمثلة الرائعة في التضحية والإيثار قربة وإخلاصاً لله تعالى، وكانت آيات سورة الدهر شاهداً خالداً على إيثارها (ويطعمون الطعام على حبه مسكوناً ويتيمأ وأسيراً \* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً).

٣— عرفت الزهراء (عليها السلام) بعطافها وحنوها على أخوة الإيمان حتى انعكس ذلك على عبادتها ودعائهما لربها، ففي الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام): (رأيت أمي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة الجمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعوا لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار). (كشف الغمة إلى معرفة الأئمة ٢ / ٩٤).

٤— لم تتوان الزهراء (عليها السلام) — رغم صغر سنها وكونها ابنة الرسول وزعيم المسلمين وقائدتهم — من مشاركة باقي المسلمات في دعم المسلمين في المحن والمصاعب التي واجهوهـا، فقد روى الواقدي — في حديثه عن رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) والMuslimين من معركة أحد: (وكان جهن أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقيني الجرحى ويداوينهـم)، (المغازي ١ / ٢٤٩).



٥- لم يكن مقام الزهاء ولا التزاماتها الإسلامية العامة تمنعها من أداء دورها في بيتها كزوجة بارة وأم مثالية فلم تغفل حق زوجها ولم تتطاول عليه بل كانت مثال الزوجة الصالحة في الإخلاص لزوجها وأنسه وتحفيف معاناته خارج البيت حتى ورد الحديث عن الإمام علي(عليه السلام) انه قال: (فوالله ما أغضبته ولا اكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزوجل، ولا أغضبتي ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان)، وفي هذه المواقف الفاطمية درس للمرأة المسلمة في ضرورة العناية ببيتها واسرتها مهما كانت التزاماتها خارج البيت.

٦- إن من مفارقات الدهر التي تعبّر عن مأساة المسلمين أن تواجه البصّرة الطاهرة بأنواع المأسى والمحن عقب رحيل الرسول(صلى الله عليه وآله) أمام أعينهم وخذلائهم ونكوصهم، فمن غصب حقها في فدك .. مروراً بمنعها من البكاء على أبيها والتهديد بإحرق دارها .. وانتهاءً بأحداث الهجوم على الدار وكسر ضلعها واسقاط جنينها وغير ذلك مما حفلت به المصادر التاريخية، فقد روى ابن عبد ربه .. (فاما علي والعباس والزبير فقدعوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب أجيئت لحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة)، (العقد الفريد ٤ / ٢٥٩)، إلى غير ذلك من المأسى التي اندثرت أكثر أخبارها كما هي الحال في ممارسات كل الطغاة. ويكتفي دلالة على مدى الآلام والمظالم التي واجهتها فاطمة(عليها السلام) مارواه ابن حجر العسقلاني إن الرسول(صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة(عليها السلام): (إن جبرئيل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهين صبراً)، (فتح الباري ٨ / ١١١).

٧- لم تقتصر مواقف الزهراء المبدئية على حياتها، بل سجلت في وصيتها الخالدة حجة دامغة ودللاً يهتف بظلamtها تعشه الأجيال على مر العصور، فقد روى البلاذري عن عروة بن الزبير (أن علياً دفن فاطمة ليلًا وغسلتها على وأسماء وبذلك أوصت ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها)، (انساب الأشراف ٤٠٥ / ١)، ومن بين قبور الصحابة وزوجات الرسول بقي موضع قبرها مجھولاً إلى يومنا هذا، ليكون صرخة تهز الضمائر المسلمة الحية، ولتؤكد غضبها على القوم، وهي التي قال عنها الرسول (صلى الله عليه وآله): (إِنَّمَا فَاطِمَةَ بِضُعْفِهِ مَنْ يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا وَيُنَصِّبِنِي مَا أَنْصَبَهَا)، (البخاري).

ختاماً إذ نجدد التعازي لكل الاخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات بهذه المناسبة الحزينة ندعو الباري سبحانه أن يوفق الجميع لانتهاء خطى أهل البيت والتمسك بحبهم رغم ركام الفتن والآلام كما قال(صلى الله عليه وآله):  
(إنما مثل أهل بيتي فِيمَ كُمْثُنْ سفينةٌ نوحٌ من ركبها نجىٰ ومن تخلف عنها غرقٌ وهوى).



